سيرة الإمام
محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله

محاضرة الاجتماع الأسبوعي: 2023/01/19 م

تقديم
قسم الترجمة العربية
التابع لمركز الدعوة الإسلامية

سيرة الإمام محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على سيِّد المرسلين

أمّا بعد! فأعوذ بالله من الشَّيطان الرَّجيم بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

الصلاةُ والسلامُ عليك يا رسول الله وعلى آلك وأصحابك يا حبيب الله

الصلاةُ والسلامُ عليك يا نبيَّ الله وعلى آلك وأصحابك يا نور الله

(إن كان الدرس في المسجد فليلقن المدرّس الحاضرين نيّةَ الاعتكافِ بصيغة)

نويتُ الاعتكاف في المسجد مادمتُ فيه...

إخوتي الأحبّة! علينا أنْ ننوي الاعتكاف عند دخول المسجد ما دمنا فيه حتَّى لا يفوتنا أجر الاعتكاف والمكوث في المسجد، ولكيلا نقع في الكراهة إنْ فعلنا بعض المباحات، فإنَّه يُكرَهُ الأكل والشُّرب والنَّوم والسُّحور والإفطار داخل المسجد، لكنْ إذا نوينا الاعتكاف جاز لنا ذلك كلُّه تبعًا للنِّيَّة، ولا ننوي الاعتكاف مِنْ أجل الأكل والشُّرب والنَّوم فقط، وإنَّما ننوي الاعتكاف ابتغاء رضوان الله تعالى.

وفي "**ردِّ المحتار**": يُكرَهُ النَّومُ والأكلُ في المسجدِ لغيرِ المُعتَكِف، وإذا أرادَ ذلك ينبغي أنْ يَنوِيَ الاعتكافَ فيَدخُلَ فيَذكُرَ اللهَ تعالى بقدرِ ما نَوَى أو يُصلِّيَ ثمّ يَفعَلَ ما شاءَ[1].

(١) "الدر المختار مع رد المحتار"، كتاب الصوم، باب الاعتكاف، ٣/ ٥٠٦.

بعض النصائح حول النيّة

إخوتي الأحبّة! لقد قال رسول الله ﷺ: «**أَفْضَلُ العَمَلِ النِّيَّةُ الصَّادِقَةُ**»[1]. فقبلَ كلِّ عملٍ ينبغي أنْ نتعوّد على النوايا الحسنة، وقد ورد: «**النِّيَّةُ الحَسَنَةُ تُدْخِلُ صَاحِبَهَا الجَنَّةَ**»[2]. فتعالوا بنا لننوِي نوايا حسنةً قبل استماعنا لهذه المحاضرة ابتغاء وجه الله تعالى.

ومن النوايا المستحسنة عند استماع المحاضرة:

- أستمع لهذه المحاضرة غاضًّا لبصري مِن أوّلها إلى آخرها.
- أجلس على هيئةِ جلسة التَّشهُّد قدر المستطاع بنيّة تعظيم العلم.
- لا أتكاسل في استماع المحاضرة.
- أستمع لها بغرض الإصلاح لنفسي، وأبلّغها إلى الإخوة غير الموجودين.

فضل الصلاة على النبي ﷺ

عن سيّدنا **أبي هريرة** رضي الله تعالى عنه، عن النبيِّ ﷺ قال: «**مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللهَ فِيهِ، وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِم، إِلَّا كَانَ عَلَيهِمْ تِرَةً، فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ**»[3].

صلوا على الحبيب! **صلى الله على سيدنا محمد**

---

(١) "الجامع الصغير"، حرف الهمزة، ص ٨١، (١٢٨٤).

(٢) "الجامع الصغير"، حرف النون، ص ٥٥٧، (٩٣٢٦).

(٣) "سنن الترمذي"، كتاب الدعوات، باب في القوم...إلخ، ٥/ ٢٤٧، (٣٣٩١).

أيّها الإخوة الكرام! هو إمامٌ، فقيه، مجتهد، تقيّ، عابد، عالم، عامل، عاشق للرسول ﷺ ومحبّ للصحابة وأهلِ البيت رضي الله تعالى عنهم سيّدُنا الإمام **محمّد بن إدريس الشافعي** رحمه الله تعالى، وكان من الأئمّة الأجلّاء وأعيان القرن الثاني الهجري.

دعونا لنسعد اليوم بسماع طرف من فضائله ومناقبه وبعض صفاته السامية رحمه الله تعالى، نسأل الله أنْ يوفّقنا لأنْ نقتبسَ من حياة أولئك الصالحين، ونجعل حياتنا مستنيرة ببركاتهم، آمين بجاه خاتم النبيّين ﷺ.

يبعث الله مجدِّدًا على رأس كلِّ مئة سنة

جاء في "**سنن أبي داود**": عن سيّدنا **أبي هريرة** رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا»(١).

أيّها الأحبّة! من السُّنن الجارية في الأمم الماضية أنّ الله تعالى يبعث نبيًّا عقب وفاة النبيّ عليه الصلاة والسلام، وهو الذي يبلّغ الدِّين ويعلّم النّاس التعليمات الدينيّة الحقيقيّة، لكن بعد نبينا محمّد ﷺ أُغلق بابُ النبوّة؛ لأنّ نبيَّنا محمّد ﷺ قد بُعِث خاتمًا للنبيّين عليهم الصلاة والسلام، فلا يمكن أنْ يأتي نبيٌّ جديدٌ بعده حتّى يوم القيامة، فكان هذا هو الطريق الوحيد لتجديد الدِّين في هذه الأمّة أنْ يبعث الله مجدّدًا

(١) "سنن أبي داود"، كتاب الملاحم، باب ما يذكر في قرن المائة، ٤/ ١٤٨، (٤٢٩١).

على رأس كلّ مئة سَنة، مَن يجدّد للناس أمر دينهم، ومعلومٌ أنّ الناس يضيفون معتقدات باطلة إلى الدِّين، ويحوّلون أفكارًا سيّئة فيجعلونها تعاليم دينيّة، ويحاولون بالباطل تغيير معنى القرآن الكريم، فتصبح العادات السيّئة شائعة كتعاليم دينيّة، ثمّ يبعث الله مجدّدًا يشير إلى هذه المعتقدات السيّئة والأفكار النقيصة والعادات الرّذيلة ويدفعها عن الدين والتديّن، ويجدّد جوهر الدين وحقّ التعاليم الدينيّة.

كان الإمام الشافعي رحمه الله مُجدّدًا

لقد سلف الكثير من المجدّدين الّذين جدّدوا في الدِّين وخدموا الإسلام والمسلمين، وبحمد الله وفضله! فإنّ سيّدنا وإمامنا الشافعي رحمه الله تعالى كان منهم، حيث قال سيدنا **عبد الملك المَيمُوني** رحمه الله تعالى: كنتُ عند سيدنا **أحمد بن حنبل** رحمه الله تعالى، وجرى ذكرُ الإمام **الشافعي** رحمه الله تعالى فرأيتُ سيدنا **أحمد بن حنبل** رحمه الله تعالى أنّه قال: رُوي عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا»[1]، فكان سيدنا **عمر بن عبد العزيز** رحمه الله تعالى على رأس المائة، وأرجو أنْ يكون الإمام **الشافعي** رحمه الله تعالى على رأس المائة الأخرى[2].

---

(١) "سنن أبي داود"، كتاب الملاحم، باب ما يذكر في قرن المائة، ٤/ ١٤٨، (٤٢٩١).

(٢) "مناقب الشافعي" للبيهقي، باب ما جاء في إخبار المصطفى...إلخ، ١/ ٥٥.

لمحة من سيرة الإمام الشافعي رحمه الله

هو **أبو عبد الله محمّد بن إدريس**، ولد سنة خمسين ومائة للهجرة[١].

قال **بعض العلماء**: إنّه ولد في اليوم الذي توفي فيه الإمام سيدنا **أبو حنيفة** رحمهما الله تعالى، كان رحمه الله تعالى طويلَ القامةِ حَسَنَ الخُلُق محبوبًا عند النّاسِ ومُحسنًا إليهم، مُطبّقًا للسنن النبويّة متّقيًا، تُوفِّي والدُ الإمام الشَّافعي رحمه الله تعالى وهو ابن سنتَيْن، فحملتْه أمّه إلى دارهم بالحجاز في أجيادٍ، فنشأ بمكَّة وترَعْرَعَ بها[٢]، وهناك شرع في طلب العلم، وقد منحه الله سبحانه وتعالى قوّةَ الذَّاكرة والذَّكاء وسرعةَ الحفظ والمواهبَ الإبداعيَّة المتميِّزة، وقد فتح الله تعالى للإمام الشَّافعي رحمه الله تعالى بابًا من العلم لا يوجد له مثيلٌ، ويمكنكم أنْ تتعرّفوا على هذا وتلاحظوا مواهبه وقدراته وذكاءه من خلال الرِّواية التالية:

يقول سيدنا الإمام **الشافعي** رحمه الله تعالى: قال لي **مُسلم بن خالدٍ الزَّنجي** رحمه الله تعالى، وأَنا ابنُ خمس عشرة سنة: أَفتِ يَا أَبَا عبد الله! فقد آن لَك أنْ تُفتِيَ[٣].

---

(١) "كتاب الثقات" لابن حبان، باب الميم، ٥/ ٤٠٦، بتغير قليل.

(٢) المرجع السابق.

(٣) "كتاب الثقات"، باب الميم، ٥/ ٤٠٦، و"الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء" لابن عبد البر، باب من فضائل الشافعي...إلخ، ص ٧١.

فضائل الإمام الشافعي رحمه الله

أيها الأحبة! هناك فضائل كثيرة للإمام **الشافعي** رحمه الله تعالى، منها أنّه إمام عظيم مجتهد في القرن الثّاني الهجريّ، ويتّصل نسبه بالنّبيّ ﷺ عند **عبد مناف**، فأصبح من ذريّة **عبد مناف**، أي: قرشي النسب.

قال الإمام **فخر الدين الرازي** رحمه الله تعالى: اعلَم أنّ هذا النسب الذي شرحناه يفيد الشرف والمنقبة من وجوه:

الأوّل: إنّ **عبد مناف** جدُّ (**المصطفى** ﷺ) كان له أبناء أربعة: (١) **هاشم** (٢) **المطّلب** (٣) **عبد شمس** (٤) **نوفل**، أمّا **هاشم** فهو جدُّ رسول الله ﷺ، و**المطّلبُ** وهو جدُّ الشافعي رضي الله تعالى عنه.

وكان **هاشم** و**المطّلب** متناصرين، وكان بينهما محبّة ومودّة وصداقة ونصرة، ولَمَّا حصل بين هاشم والمطّلب الأخوةُ من جهة النسب والأخوةُ أيضًا من جهة النصرة والمحبّة بقي ذلك بين الأولاد، فلا جرم كان **الإمام الشافعي** رحمه الله تعالى مخصوصًا بمزيد الاهتمام لنصرة دين سيدنا **محمّد** ﷺ، وكان **بنو هاشم** و**المطّلب** متناصرًا لدين **محمّد** وبمنزلةٍ واحدةٍ، وقد ورد في الحديث الشريف:

عن سيدنا **جُبَيرِ بنِ مُطعِمٍ** رضي الله تعالى عنه قال: لَمَّا قَسَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَهْمَ ذِي القُرْبَى بَيْنَ **بَنِي هَاشِمٍ**، و**بَنِي الْمُطَّلِبِ** أَتَيْتُهُ أَنَا وَ**عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ** رضي الله تعالى عنه فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ! هَؤُلَاءِ **بَنُو هَاشِمٍ** لَا

نُنْكِرُ فَضْلَهُمْ لِمَكَانِكَ الَّذِي جَعَلَكَ اللهُ بِهِ مِنْهُمْ، أَرَأَيْتَ **بَنِي الْمُطَّلِبِ** أَعْطَيْتَهُمْ، وَمَنَعْتَنَا، فَإِنَّمَا نَحْنُ وَهُمْ مِنْكَ بِمَنْزِلَةٍ.

فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّهُمْ لَمْ يُفَارِقُونِي فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ، إِنَّمَا بَنُو هَاشِمٍ، وَبَنُو الْمُطَّلِبِ شَيْءٌ وَاحِدٌ» وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ[1].

وقال الإمام **فخر الدين الرازي** رحمه الله تعالى: إنّ الله قَدَّرَ أنْ صَيَّرَ الإمام **الشافعي** رحمه الله تعالى كالنّاصر لدين **محمّد** والذاب عنه، ولذا لقّبوا الإمام **الشافعي** رحمه الله تعالى في **بغداد** بـ "**ناصر الحديث**" حتّى تكون نسبة الأولاد إلى الأولاد كنسبة الأجداد إلى الأجداد.

ثمّ أضاف رحمه الله قائلًا: إنّ الإمام **الشافعي** رحمه الله تعالى مِن آل **محمّد** ﷺ، فكان داخلًا في قولنا: "**اللّهُمَّ صلّ على محمّد وعلى آلِ محمّد**"، ولمّا كان هو من آل **محمّد** ﷺ لا جرم وجبت الصلاةُ عليه مِن جملة الآل[2].

وقد ورد في الحديث الشريف: عن سيدنا **عمر بن الخطّاب** رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كُلُّ نَسَبٍ وَسَبَبٍ يَنْقَطِعُ يَوْمَ القِيَامَةِ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ سَبَبِي وَنَسَبِي»[3].

---

(١) "سنن النسائي"، كتاب قسم الفيء، ص٦٧٣، (٤١٤٣).

(٢) "مناقب الشافعي" للرازي، الفصل الثاني في شرح المناقب...إلخ، ص ٣١-٣٣.

(٣) "المستدرك على الصحيحين"، كتاب معرفة الصحابة، باب كل نسب وسبب ينقطع...إلخ، ٤/ ١١٩، (٤٧٣٨).

أيّها الإخوة الكرام! يا لها من فضيلةٍ عظيمةٍ! عندما تقوم الساعة وكلُّ إنسانٍ له شأن يُغنيه، هناك حين تفرّ الأمّ من ابنها ويفرّ الأب من ابنه الوحيد، لكلّ من الأصحاب والأقارب شأن يغنيه، يومئذٍ لا تغني قرابةٌ ولا نسبٌ ولا صداقةٌ، ولكن فداء لك يا رسول الله ﷺ! فإنّه لا ينقطع نسبك حتّى يوم القيامة، وسيكون هذا النسب المبارك مفيدًا من رعب يوم القيامة، لمّا يلتقي نسب الإمام **محمد بن إدريس الشافعي** رحمه الله تعالى مع النبيّ ﷺ فيكون له علاقة وثيقة بالنبيّ ﷺ يوم القيامة، ولا ينقطع يومئذ نسب الإمام **الشافعي** رحمه الله تعالى أيضًا ويغني في رعب يوم القيامة.

صلوا على الحبيب! **صلى الله على سيدنا محمد**

الإمام الشافعي عالم قريش

أيها الأحبّة الأعزّاء! كما سمعنا من خلال فضائل الإمام الجليل سيدنا **محمد بن إدريس الشافعي** رحمه الله تعالى بأنّه من قريشٍ، وأيضًا من فضائله رحمه الله تعالى أنّه عالم قريش، ويمكن أنْ نفهم الإشارة لعلمه وفضله من خلال هذا الحديث النبوي الشَّريف؛ الذي قال فيه سيدنا الحبيب المصطفى ﷺ في فضل عالم قريش: «لَا تَسُبُّوا قُرَيْشًا؛ فَإِنَّ عَالِمَهَا يَمْلَأُ الْأَرْضَ عِلْمًا»[1].

(١) "مسند أبي داود الطيالسي"، مسند عبد الله بن مسعود، ١/ ٢٤٤، (٣٠٧).

يقول العلّامة **عبد الرَّؤوف المناوي** رحمه الله تعالى في شرح هذا الحديث الشَّريف: إنَّ العالم القرشي هو الإمام **الشَّافعيُّ** رحمه الله تعالى، واتّفق النَّاس على تقديمه علمًا وعملًا، وأنَّه من قريشٍ[1].

قال سيدنا الإمام **أحمد بن حنبل** رحمه الله تعالى: إذا سُئِلْتُ عن مسألةٍ لا أعْرِفُ فيها خيرًا، قلتُ فيها بقول الإمام **الشافعي** رحمه الله تعالى؛ لأنّه **إمام عالم من قريش**، ورُوي عن النبي ﷺ أنّه قال: «عَالِمُ قُرَيْشٍ يَمْلَأُ الأَرْضَ عِلْمًا»[2].

زيارة سيدنا رسول الله ﷺ في النوم والتبرّك بريقه الشريف

قال سيدنا الإمام **محمد بن إدريس الشافعي** رحمه الله تعالى: رأيتُ النبيَّ ﷺ في النوم فقال لي: يا غلام! مَن أنت؟

قلتُ: مِن رهطِكَ يا رسول الله ﷺ.

فقال: أُدْنُ منّي.

فدنوتُ منه، فأخذ من ريقه ففتحتُ فمي، فأَمَرَّ من ريقه على لساني وفمي وشفتي، وقال: امضِ، بارك الله فيك[3].

---

(١) "فيض القدير"، حرف الهمزة، ٢/ ١٣٤، (١٤٦٠).

(٢) "مناقب الشافعي" للبيهقي، باب ما جاء في إخبار المصطفى ﷺ...إلخ، ١/ ٥٥.

(٣) "مناقب الشافعي" للرازي، الفصل الثالث في حكاية أحواله من ابتداء عمره إلى وقت وفاته...إلخ، ص ٣٦.

زيارة سيدنا علي رضي الله عنه في النوم ونيل خاتمه

قال الإمام **الشافعي** رحمه الله: رأيتُ سيدنا **علي بن أبي طالب** كرّم الله وجهه في النوم، فَسَلَّمَ عَلَيَّ وصافحني وخلع خاتمه وجعله في إصبعي.

وكان لي عَمٌّ ففَسَّرَها لي فقال: أمّا مصافحتك لسيدنا **علي بن أبي طالب** رضي الله تعالى عنه فهي أمان لك من العذاب، وأمّا أنّه خلع خاتمه وجعله في إصبعك، فسيبلغ اسمك ما بلغ اسم سيدنا **علي بن أبي طالب** رضي الله تعالى عنه في المشرق والمغرب[1].

ونقل الإمام **البيهقي** رحمه الله تعالى هذه نفس القصّة بألفاظٍ مختلفةٍ في كتابه "**مناقب الشافعي**"، ثمّ قال: فما لبث إلّا يسيرًا حتّى وضع الكتبَ فبلغ اسمه[2].

صفات الإمام الشافعي رحمه الله

إخوتي الأحبَّة! كلُّنا يعلم أنَّ الإمام **الشَّافعي** رحمه الله تعالى قد بلغ في العلم مكانة ومنزلة لا مثيل لها، ومع ذلك كان متحلّيًا بالصِّفات الحميدة الكثيرة: كالزُّهد والورع والخوف من الله تعالى وكثرة العبادة وتلاوة القرآن الكريم، فتعالوا معي لنستمع عنه في هذا الجانب بعض الروايات حول عبادته وتلاوته للقرآن الكريم:

---

(١) "مناقب الشافعي" للرازي، الفصل الثالث في حكاية أحواله...إلخ، ص ٣٦.

(٢) "مناقب الشافعي" للبيهقي، باب ما جاء في رؤيا الشافعي...إلخ، ١/ ٥٠.

قال الإمام **الغزالي** رحمه الله تعالى: كان الإمام **الشافعي** رحمه الله يقسم اللّيلَ ثلاثةَ أجزاءٍ، ثلثًا للعلم، وثلثًا للعبادة، وثلثًا للنّوم[1].

وقال سيدنا **الرَّبيعُ بنُ سليمانَ** رحمه الله تعالى: كان الإمام **الشَّافعي** رحمه الله تعالى يختم القرآن الكريم في كلِّ يومٍ مرَّةً، وفي رمضان ستِّين مرَّةً، كلُّ ذلك في الصَّلاة[2].

أيها الإخوة! لنتفكّر أنّ الإمام **الشافعي** رحمه الله تعالى لم يكن رجلًا عاديًا بل كان مفتيًّا عظيمًا، يستفتيه الناس في قضاياهم فيجيب بما آتاه الله من العلم بعد أنْ أذن له شيوخه بذلك، فكان من العلماء الكبار، وكان يحضر إليه النّاس ليرووا ظمأهم بالعلم، ومع كلّ هذه المشاغل كان رحمه الله تعالى يخصّص الوقت لتلاوة القرآن الكريم.

تعالوا لنتدبّر! هل نحن أيضًا نخصّص وقتًا لتلاوة القرآن؟ وليفكّر كلّ منّا أنّ القرآن الكريم هو كلام ربّنا الذي يرزقنا ويربّينا ويكرمنا بألوفٍ من النِّعَم، فهل نحن نقرأ كلام هذا الربّ!؟ كم من الأيّام مرّت ونحن لم نقرأ القرآن!؟ بالتأكيد! أنّ القرآن الكريم موجود في كلّ بيت من بيوتنا، ولكن متى نخرجه من الخزانة للقراءة!؟

---

(١) "إحياء علوم الدين"، كتاب العلم، الباب الثاني في العلم المحمود والمذموم وأقسامهما وأحكامهما، ١/ ٤٤.

(٢) "الروض الفائق في المواعظ والرقائق"، المجلس الثامن والثلاثون، ص ٢٠٧.

أيّها الإخوة! هذه لحظة تأمّل، لكن من المؤسف! أنْ يكون لدينا وقت للهواتف، ووقت لوسائل التواصل الاجتماعي، ووقت طويل لكسب المال الدنيوي، ونجهّز أنفسنا بدقّة للتنزّه والترفيه، ولكنّنا **للأسف الشديد!** لا نجد وقتًا ولعدّة أيّام بل أسابيع أو شهور لتلاوة القرآن الكريم، ثمّ نشتكي من عدم توفّر الوقت!؟ وكثير منّا لا يخطر بباله قراءة القرآن الكريم، والحقيقة المؤسفة! أنّنا لا نعدّ تلاوة القرآن الكريم من أهدافنا، وهذا ليس من أحوال المسلم الصادقة، وفّقنا الله لتلاوة القرآن الكريم، آمين بجاه خاتم النبيّين ﷺ.

كان يدعو لكافة المسلمين

قال **الحسين بن علي** يعني: **الكرابيسي** رحمه الله تعالى قال: بتُّ مع الإمام **الشافعي** رحمه الله تعالى غير ليلةٍ، فكان يُصلِّي نحو ثُلُث الليلِ، فما رأيتُهُ يزيدُ على خمسينَ آيةً، فإذا أكثر فمِائةٍ، وكان لا يمُرُّ بآيةِ رحمةٍ إلَّا سأَلَ الله لنفسه وللمؤمنين أجمعين، ولا يمُرُّ بآيةِ عذابٍ إلَّا تعوَّذ منها، وسأَلَ النَّجاة لنفسهِ ولجميعِ المُسلمينَ[1].

سبحان الله! هذا هو إمامنا الجليل العابد المتبتّل **محمّد بن إدريس الشافعي** رحمه الله تعالى لم يكتف بالدعاء لنفسه فقط بل كان كلّ يوم يذكر إخوته المسلمين في دعائه أيضًا، وقد بيّن الله لنا بأنّ هذه عادة

(١) "تاريخ بغداد"، ذكر من اسمه محمد...إلخ، محمد بن إدريس، ٢/ ٦١.

حسنة لنبيّه وخليله سيدنا **إبراهيم** عليه الصلاة والسلام وأنّه كان يدعو لكافّة عباد الله المسلمين، كما جاء في القرآن المجيد: ﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ ۝٤١﴾ [إبراهيم: ١٤].

لا تكسل عن الدعاء

أيها الأحبّة الأعزّاء! الدعاء من أعظم العبادات وأجلّها، وهو مِن أرفع العادات الحسنة، فقد ورد الحثُّ على الدعاء في الحديث النبوي الشريف: عن سيدنا **أنس بن مالك** رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الدُّعَاءُ مُخُّ العِبَادَةِ»[1].

أيها الإخوة! ومِن أفضل فوائد الدعاء أنّ الدعاء من الأعمال الصالحة المجّانيّة، حيث لا يكلّفك بذل ولا مال، ولا يتطلّب أيّ جهد، بل يتطلّب انتباه القلب وحركة اللّسان فقط، والدعاء يجزء بدعوة القلب أيضًا دون تحريك اللّسان، ولكن الكثير يبخلون حتى في الدعاء في مجتمعنا، بل قلّ عدد الّذين يدعون لأنفسهم بيننا، واقتصر ذلك على مَن يصلّي الصلوات ويلتزم بالدّين فهو الّذي يتوجّه إلى الدعاء على الأغلب، ونرى معظم النّاس يعانون من المشاكل، فيواجهون المصائب، ويمرضون ويتعبون من الديون فيأخذون بكافّة الأسباب ولكن لا يتوجّهون إلى

---

(١) "سنن الترمذي"، كتاب الدعوات، باب ما جاء في فضل الدعاء، ٥/ ٢٤٣، (٣٣٨٢).

الدعاء، وقد ورد الحثُّ عليه في الحديث الشريف حيث قال رسول الله ﷺ: «الدُّعَاءُ سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ»[1].

وكثير من الّذين يدعون ويقتصرون في الدعاء لأنفسهم فقط دون لآخرين من المسلمين، فينبغي لنا أنْ نكثر من الدعاء لأنفسنا ولكافة إخوتنا المسلمين أيضًا، ستنزل علينا بركات لا حصر لها بإذن الله تعالى.

أجر الدعاء للآخرين

ذكر سيدنا **نقي علي خان** والد الإمام **أحمد رضا خان** رحمهما الله تعالى آدابَ الدعاء، منها: إذا دعا العبدُ لنفسه فيبنغي له أنْ يدعو لجميع المسلمين، أعني: يدعو لجميع الرجال والنساء من المسلمين.

وملخّص ما قاله الإمام **أحمد رضا خان** رحمه الله تعالى شارحًا الأدب: من حِكَم الدعاء للآخرين أنّ العبد إذا لم يصلح أنْ يُقبل دعاؤه فيمكن أنْ يُقبل دعاؤه ببركة دعائه للمسلمين[2].

وقال سيدنا **ثابت البناني** رحمه الله تعالى: ذُكِرَ لنا أنّ الرجل لَيدعو للمؤمنين بدعوة خيرٍ، فيشفعون لذلك العبد إلى ربِّهم عزّ وجَلّ فيشفّعهم فيه، فيدخلونه الجنّة[3].

---

(١) "المستدرك على الصحيحين"، كتاب الدعاء والتكبير...إلخ، ٣/ ١٦٢، (١٨٥٥).

(٢) "فضائل الدعاء"، ص٨٦، تعريبًا من الأردية.

(٣) "حلبة المجلي وبغية المهتدي" للكاشغري، باب صفة الصلاة، ٢/ ١٩٠.

وورد في بعض الروايات: كُلُّ صَلَاةٍ لا يدعى فيها للمؤمنين والمؤمنات، فهي خداج[1].

وفي الحديث النبوي الشريف: عن سيّدنا **ثوبان** رضي الله تعالى عنه قال: قال الحبيب المصطفى ﷺ: «لَا يَحِلُّ لِامْرِئٍ أَنْ يَنْظُرَ فِي جَوْفِ بَيْتِ امْرِئٍ حَتَّى يَسْتَأْذِنَ، فَإِنْ نَظَرَ فَقَدْ دَخَلَ، ولَا يَؤُمَّ قَوْمًا فَيَخُصَّ نَفْسَهُ بِدَعْوَةٍ دُونَهُمْ، فَإِنْ فَعَلَ فَقَدْ خَانَهُمْ»[2].

وهذا وإنْ كان في الصلاة إلّا أنّه يدخل في عموم الأحوال لورود الآثار الكثيرة في استحباب التعميم في الدعاء للمؤمنين، وبدليل الحديث التالي: عن سيدنا **عُبادة بنِ الصَّامِت** رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «مَنِ اسْتَغْفَرَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ حَسَنَةً»[3].

سبحان الله! لذلك كونوا فرحين أحباب النبي ﷺ؛ فقد وجدنا وظيفة سهلة لتحصيل المليارات من الحسنات، وبالتأكيد! ففي الدنيا بلايين الناس من ذرّيّة أبينا آدم عليه الصلاة والسلام إلى الآن، ومازالوا موجودين في عدد المليارات، فلنركّز ونستغفر لجميع المسلمين ليكون لنا الملايين من الحسنات بإذن الله تعالى، وكم من الوقت سيستغرق ذلك

---

(١) "كنز العمال"، فصل إجابة الدعاء باعتبار...إلخ، الجزء الثاني، ١/ ٤٩، (٣٣٧٨).

(٢) "سنن الترمذي"، كتاب الصلاة، باب ما جاء في كراهية...إلخ، ١/ ٣٧٣، (٣٥٧).

(٣) "مسند الشاميين" للطبراني، مسند عبادة بن الصامت، ٣/ ٢٣٤، (٢١٥٥).

معنا؟ بضع ثوان فقط، ويمكن للإنسان أن يتعوّد دبر كلّ صلاة، أو أيّ وقت من بياض النَّهار فيقوم بالدعاء فيدعو مثلًا: يا ربّي! اغفر لي ولجميع الرِّجال والنساء من المسلمين، نسأل الله تعالى أنْ يوفّقنا لكثرة الدعاء لأنفسنا وللآخرين من المسلمين، آمين بجاه خاتم النبيّين ﷺ.

طريقة سريعة لاستجابة الدعوات

أيها الإخوة! هناك طريقة قديمة وسريعة في استجابة الدعوات اختارها الإمام **الشافعي** رحمه الله تعالى، حيث كان يذهب إلى أماكن تنزل الرحمات والأولياء والصالحين، وهناك يدعو الله تعالى كما قال: إنّي لأتبرّكُ **بأبي حنيفة** رحمه الله تعالى وأجيءُ إلى قبره، فإذا عرضتْ لي حاجةٌ صلّيتُ ركعتين وجئتُ إلى قبره وسألتُ الله عنده فتقضى سريعًا[1].

أيها الأحبة الكرام! تبيّن لنا من سيرة مُجدّد القرن الثاني الإمام الجليل وعالم قريشٍ سيدنا **الإمام الشافعي** رحمه الله تعالى أنّه كلّما عرضتْ له حاجةٌ أو مصيبة أو أيّ مشكلة ذهب لقبر عبدٍ صالحٍ ووليٍّ من أولياء الله تعالى ودعا الله سبحانه وتعالى بجاه عباده الصالحين.

كان الإمام الشافعي رحمه الله سخيًّا

أيها الإخوة الأعزّاء! ومن الخصال الحميدة لإمامنا الشافعي رحمه الله تعالى أنّه كان ينفق الآلاف على الفقراء والمساكين طواعية مع طلاقة

(١) "الخيرات الحسان في مناقب الإمام الأعظم"، الفصل الخامس والثلاثون، ص ٩٤.

الوجه، كما يقول سيدنا **الحميدي** رحمه الله تعالى: قدم علينا الإمام **الشافعي** رحمه الله تعالى بصَنعاء، فضربتُ له الخيمةَ ومعه عشرة آلاف دينار، فجاء قوم وسألوه، فما قلعت الخيمة ومعه منها شيء[1].

وقال سيدنا **الرَّبيعُ بنُ سُليمان** رحمه الله تعالى: تَزَوَّجْتُ فَسَأَلَنِي الإمام **الشافعي** رحمه الله تعالى: كَمْ أَصْدَقْتَهَا؟

قُلْتُ: ثَلَاثِينَ دِينَارًا.

فقال: كَمْ أَعْطَيْتَهَا؟

قُلْتُ: سِتَّةَ دَنَانِيرَ.

فَصَعِدَ دَارًا وَأَرْسَلَ إِلَيَّ بِصُرَّةً فِيهَا أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ دِينَارًا[2].

سبحان الله! ما أحسن هذا السخاء والعطاء!

أيها الأحبة! هذا الاهتمام من الإمام **الشافعي** رحمه الله قد اكتشف فيه بنفسه كم هو المهر المتبقّي على تلميذه، وعندما عرف لم يكتف بالسؤال فقط بل قام بنفسه فأدّى ما بقي من المهر، اللّٰهُمَّ وفّقنا للاقتداء بهؤلاء الكرام، يا ليتنا! نخرج ما في قلوبنا من الجشع على الدنيا والمال، تأمّلوا كم هو حرصنا على المال، نتألّم حين خروجه من الجيب، ولا نتجرّأ على تقديم المساعدة للفقراء إلّا بجهدٍ جهيدٍ إنْ حصل، نرجو من

---

(١) "تاريخ مدينة دمشق" لابن عساكر، محمد بن إدريس الشافعي، ٥١/ ٤٠١.

(٢) "شعب الإيمان"، باب السجود والسخاء، ٧/ ٤٥٢، (١٠٩٦٢).

الله أنْ يعيننا على أنْ ينتهي هذا الجشع، ونكون ممّن ينفقون في سبيل الله؛ ليفتح علينا أبوابًا من كنوزه بإذن الله، وفقّنا الله تعالى لهذا، آمين.

تعامله مع المسيء

رُوي عن الإمام **الشافعي** رحمه الله تعالى أنّه خاط قميصًا عند بعض الخيّاطين ممّن جَهِلَ قدْرَه، فهزّأ به الخيّاطُ وجعل له الكُمَّ اليمين ضيقًا لا تخرج منه يدُه إلّا بجهدٍ، والكُمَّ الآخَر كأنّه رأس عِدل، فلمّا جاء الإمام **الشافعي** رحمه الله تعالى رأى كُمًّا ضيّقًا جدًّا والآخر متّسعًا جدًّا فقال: جزاك الله خيرًا، هذا الكُمّ الضيّق جيّدٌ لتشمير الوضوء، وهذا الكمّ الواسع لأجل الكتاب.

وكان **رسول المِلك** قد جاء إلى الإمام **الشافعي** رحمه الله بعشرة آلاف درهم، فصادفه عند الخيّاط، فقال: ادفعها إليه حقَّ خياطته هذا الثوب.

فسأل عنه الخيّاطُ.

فقيل له: هذا الإمام **الشافعي** رحمه الله تعالى.

فتبعه وقَبَّلَ أقدامه واعتذر إليه، ثمّ خدمه وصار من أصحابه[1].

أحبّتي! ها قد سمعتم عن الإمام **الشافعي** رحمه الله وحسن خُلقه، هناك شيء مهمٌّ في هذه القصّة يستدعي اهتمامًا كبيرًا، تعالوا بنا لنرى! جعل الخيّاط كُمًّا واحدًا من القميص ضيقًا والآخر متّسعًا جدًّا عمدًا، وكلّ ما

(١) "الروض الفائق"، باب في مناقب الإمام الشافعي، ص ٢٠٨.

فعله الخيّاط كان استهزاءً به ولكنّ الإمام **الشافعي** جعله خيرًا بذكائه، ودعا للخيّاط بالبركة، ولكنّه في الوقت الحاضر يعتبر هذا العمل صعبًا للغاية؛ لأنّ النّاس يحاولون العثور على جانب الشرّ حتّى في الخير بدلًا من التركيز على جانب الخير، لكن انظُرُوا لهذه العظمة عند أسلافنا الصالحين رحمهم الله الّذين كانوا يحاولون التركيز على الخير حتى فيما يظهر أنّه شرّ.

من قصص السيّدة رابعة البصرية رحمها الله

مَرَّتْ السيدة **رابعة العدوية** رحمها الله تعالى على رجلٍ بالبصرة أُخِذَ على فاحشةٍ فصُلِبَ، فقالتْ رحمها الله تعالى: بأبي ذلك اللِّسانُ الذي كنتَ تقول به: لا إلٰه إلّا الله[1].

أيها الأحبّة! أنتم سمعتم الآن أنّ ذلك الرجل الذي كان قد صُلِب في كبيرة من الكبائر، فلم تذكر السيّدة رابعة رحمها الله ما كان فيه من الشرّ والذنوب بل ذكرت خيره بعدما عرفته، فيا ليتنا! نلتزم بالفكر الإيجابي، لنرى ما يكون خيرًا ونشجّع على العمل فيه، ولنَستَمِع لما هو خير فلا ننطق إلّا خيرًا؛ لأنّ اللسان بوّابة لما يكون في القلب من الشرّ.

صفة الصمت والإمام الشافعي رحمه الله

أيها الأحبّة الأعزّاء! من الأسرار التي تعين على نيل الرشدِ والحكمةِ حفظُ اللّسان من الكلام فيما لا يعني، قد ورد في الحديث الشريف: أنّ

(١) "طبقات الصوفية" للسلمي، ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات، ص ٣٨٩.

رسول الله ﷺ قال: «إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ قَدْ أُعْطِيَ زُهْدًا فِي الدُّنْيَا، وَقِلَّةَ مَنْطِقٍ، فَاقْتَرِبُوا مِنْهُ، فَإِنَّهُ يُلْقِي الْحِكْمَةَ»(١).

وكان سيدنا الإمام **الشافعي** رحمه الله تعالى يحفظ لسانه من فضول الكلام، وقد وهبه الله تعالى الحكمة والرشد فكان متحلّيًا بالصمت، وذات مرّة سُئِلَ الإمام **الشافعي** رحمه الله عن مسألةٍ فسكت.

فقيل له: ألَا تجيب رحمك الله؟

فقال: حتّى أدري الفضلَ في سكوتي أو في جوابي(٢).

سبحان الله! ما أحسن جوابه رحمه الله! ولذا قال الإمام **الغزالي** رحمه الله تعالى عقب نقله لهذه القصّة القصيرة: فَانْظُرْ في مراقبته للسانه مع أنّه أشدّ الأعضاء تسلّطًا على الفقهاء وأعصاها على الضبط والقهر، وبه يستبين أنّه كان لا يتكلّم ولا يسكت إلّا لنيل الفضل وطلب الثواب(٣).

وفّقنا الله سبحانه وتعالى وإيّاكم لأنْ نوزن كلامنا قبل التكلّم، وإلّا فسنقع في الخسران المبين، وإذا تكلّمنا دون فهم وفقه، وكلامنا العادي يحتوي على كثيرٍ من السيّئات ففيه الغيبة والنّميمة والكذب

---

(١) "سنن ابن ماجه"، كتاب الزهد، باب الزهد في الدنيا، ٤/ ٤٢٢، (٤١٠١).

(٢) "إحياء علوم الدين"، كتاب العلم، الباب الثاني في العلم المحمود والمذموم وأقسامهما وأحكامهما، ١/ ٤٤.

(٣) المرجع السابق.

والبهتان وغيرها من الذنوب الأخرى، ونحن لا نعلم ماذا نرتكب، وفقّنا الله جلّ وعلا لحفظ اللّسان، آمين يا ربّ العالمين.

ضمان الجنّة

جاء عن سيدنا **سهل بن سعد** رضي الله تعالى عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الجَنَّةَ»[1].

ينبغي أنْ يحفظ المرء لسانَه من الكذبِ والغيبةِ والكلامِ المحرّم، والفمَ مِن الأكل الحرام، والفرجَ من الزنا والفحشاء، ومَن حفظ هذه الجوارح كان مِن الأتقياء، واعلموا أنّ ٨٠ بالمئة من الأخطاء التي يقع بها المرء بسبب اللّسان؛ لأنّ من يحفظ لسانه لا يكذب ولا يغيّر الباطل ولا يفعل النميمة، وقد تعلّمنا من الحديث السابق أنّه مَنْ حفظ لسانه وفرجه ممّا حرّم الله له؛ فله الجنّة، وهذه البشارة إلى يوم القيامة؛ لأنّ ضمانَ النبي ﷺ مستمرّ إلى يوم القيامة، وضمانُه بمثابة ضمانِ الله تعالى[2].

زِن كلامك قبل التكلّم

قال سيدنا الإمام **الشافعي** لصاحبه **الربيع** رحمهما الله تعالى: يا **ربيع**! لا تتكلّم فيما لا يعنيك، فإنّك إذا تكلّمْتَ بالكلمة ملكتْكَ ولم تملكها[3].

---

(١) "صحيح البخاري"، كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان، ٤/ ٢٤٠، (٦٤٧٤).

(٢) "مرآة المناجيح"، ٦/ ٤٤٧، تعريبًا من الأردية.

(٣) "المستطرف"، الباب الثالث عشر في الصمت....إلخ، ١/ ١٤٥-١٤٦.

وأيضًا قال سيدنا الإمام **الشافعي** رحمه الله تعالى في الكلام: إذا أراد أحدُكم الكلامَ فعليه أنْ يفكّر في كلامه، فإنْ ظهرت المصلحةُ تَكَلَّم، وإنْ شَكَّ لم يتكلّم حتّى تظهر [1]، نسأل الله سبحانه وتعالى أنْ يرزقنا الحيطةَ عند التكلّم، آمين بجاه النبي الأمين ﷺ.

حبّ الإمام الشافعي للصحابة رضي الله عنهم

أيها الأحباب الكرام! من الصفات السامية التي كانت للإمام **محمد بن إدريس الشافعي** رحمه الله تعالى أنّه كان محبًّا للصحابة وللأهل البيت رضي الله تعالى عنهم، وكان من شِيمه كثرة ذكر مناقب الصحابة وأهل البيت رضي الله تعالى عنهم، ونبذ من يبغضهم، والدعوة إلى الحقّ لكلّ من يميل عنه في حقّ الصّحابة وأهل البيت رضي الله تعالى عنهم وموعظته بالحسنى والعلم والحكمة.

مذهب الإمام الشافعي في سائر الصحابة الكرام

قال الإمام **محمد بن إدريس الشافعي** رحمه الله تعالى في الصحابة رضي الله تعالى عنهم: قد أثنى اللهُ سبحانه وتعالى على أصحاب سيّدنا النبي ﷺ في القرآن الكريم والتّوراة والإنجيل، وذكرهم رسول الله ﷺ بأنواع الفضائل، وهم أدُّوا إلينا سننَ الرسول ﷺ، وشاهدوا الوحيَ ينزل، فلا جرم علِمُوا ما لم نعلمْ من العام والخاصّ والإرشاد والإيجاب، فهم

---

(١) المرجع السابق.

فوقنا في كلِّ علمٍ واجتهادٍ وورعٍ وعقلٍ، فإنْ اجتمعوا كان قولهم حجّة، وإنْ قال أحدُهم ولم يخالفْه غيرُه أخَذْنَا بقوله[1].

حبُّ الإمام الشافعي لآل سيدنا رسول الله ﷺ

قال سيدنا الإمام **الشافعي** رحمه الله في حبّه لآل سيدنا النبيِّ ﷺ:

يا آلَ بيتِ رسولِ الله حُبُّكُم فَرضٌ مِنَ اللهِ في القُرآنِ أَنزَلَهُ

يَكفِيكُم مِن عَظِيمِ الفَخرِ أَنَّكُم مَن لَم يُصَلِّ عَلَيكُم لَا صَلَاةَ لَهُ[2].

قسم الرقية الشرعية والأوراد

أيها الأحبّة الكرام! إنَّ مركزَ الدعوة الإسلاميَّة يقوم على خدمة الدين المتين ويغرس حبّ الله ورسوله ﷺ في قلوب الناس والمؤمنين، ويعمل على نشر السنن النبويَّة في نحو ثمانين قسمًا، منها: "**قسم الرقية الشرعيّة والأوراد**"، ويقوم هذا القسم بجبر خواطر المرضى المسلمين المنكوبين المتألّمين وعلاجهم بالرقيّة الشرعيّة والأوراد.

بحمد الله تعالى! يستفيد منه أكثر من نصف مليون شخص كلّ شهر بالحضور شخصيًّا بالمركز أو عبر الهاتف ووسائل التَّواصُل الاجتماعي والموقع الرَّسمي لمركز الدعوة الإسلامية، أو حتى البريد الإلكتروني والبريد المسجّل والسريع والعادي لعرض أحوالهم، والرقيّة وطلب

---

(١) "مناقب الشافعي" للرازي، الفصل الثامن في شرح مذهبه...إلخ، ص ١٣٦.

(٢) "ديوان الإمام الشافعي"، قافية الحاء، ١/ ١٣.

الشفاء من الله سبحانه وتعالى سواء من السِّحر أو العينِ والمسِّ أو الحسدِ أو الأمراضِ الجسديةِ والنَّفسيَّةِ الأخرى، وهذه الخدمةُ ليست محدودة بمدينة أو إقليم، وإنّما هي متوفّرة في باكستان أكملها إضافةً إلى كثير من الدّول كبنغلاديش والهند وجنوب أفريقيا وأمريكا وبريطانيا وغيرها من الدول الأخرى.

من وصايا الإمام الشافعي رحمه الله تعالى

قال **عبد الله بن محمد البلوي** رحمه الله تعالى: ذات مرّة مشى سيدنا الإمام **الشافعي** رحمه الله تعالى وانصرفنا، فلمّا دخلتُ بغداد وكان هو بالعراق قعدتُ على الشطّ أتوضّأ للصلاة، إذ مَرَّ بي رجلٌ فقال لي: يا غلام! أحسِنْ وضوءك أحسَنَ اللهُ إليك في الدنيا والآخرة.

فالتفتُّ فإذا أنا برجلٍ يتبعه جماعةٌ، فأسرعتُ في وضوئي وجعلتُ أقفُو أثره.

فالتفتَ إليَّ فقال: هل لك من حاجةٍ؟

فقلتُ: نعم، تعلّمني ممّا علَّمَكَ اللهُ شيئًا.

فقال لي: اعلَم أنّ مَن صدق الله نجا، ومَن أشفق على دينه سلم من الردى، ومَنْ زهد في الدنيا قَرَّتْ عيناه ممّا يراه من ثواب الله تعالى غدًا، مَنْ كان فيه ثلاث خصال فقد استكمل الإيمان: مَنْ أمر بالمعروف وائتمر، ونهى عن المنكر وانتهى، وحافظ على حدود الله تعالى، كُنْ في

الدنيا زاهدًا، وفي الآخرة راغبًا، واصدق الله تعالى في جميع أمورك تنج مع الناجين، ثمّ مضى فسألتُ من هذا؟

فقالوا: هو الإمام **الشافعي** رحمه الله تعالى[1].

سبحان الله! ما أحسن هذه النصائح القلبيّة الرقيّة! وفقّنا الله سبحانه وتعالى للعمل بها، آمين ياربّ العالمين.

أيّها الإخوة! يتّضح لنا من هذه القصّة المحرّكة للإيمان أنّه كان شديد الحرص على الدعوة إلى الخير، تعالوا بنا لنرى! كيف أنّه رأى رجلًا يخطِئ في الوضوء فرغّبه في تصحيح الوضوء مع أنّه كان مجرّد عابر سبيل ولم يأت لتعليمه خاصّة، فاتّضح أنّ المبلّغ لدين الله والناصح يبلّغ الناس في كلِّ مكان بحكمةٍ وعلمٍ، وليس من الضروريّ أنْ ندعو إلى الخير حينما نكون في "**الرحلة الدعويّة**" فقط في منطقتنا لنشر الخير، أو ندعو إلى الخير حينما نكون من المشاركين في "**القافلة المدنيّة**"، بل ينبغي لنا أنْ ندعو إلى الخير إذا رأينا المنكر في أيّ مكان بالحكمة وحسن الخُلُق والرفق ونمنعهم منه.

انظروا! ما أحسن هذه النصيحة التي علّمَنا إيّاها **الإمام الشافعي** رحمه الله تعالى! وأنّ مَن يعمل عملًا صالحًا ويدعو الآخرين إلى الخير، يقي نفسه من المعصية ويحثّ الآخرين على اجتنابها، ومَن يقيم في حدود الله

---

(١) "إحياء علوم الدين"، كتاب العلم، الباب الثاني في العلم المحمود والمذموم وأقسامهما وأحكامهما، ١/ ٤٥.

تعالى ويحافظ على أحكامها يكتمل إيمانه، وفّقنا الله تعالى لنشر الخير، والوقاية من المعاصي نحن وأنتم وجميع المسلمين، آمين ياربّ العالمين.

الاجتماع الأسبوعي

أيها الأحبة! إنّ بيئة **مركز الدعوة الإسلاميّة** تعين المؤمن على أعمال صالحة، وهذه البيئة الصالحة هي أفضل وسيلة لتفعيل محبّة الله ومحبّة رسوله ﷺ ومحبّة أصحاب النبي وأهل بيته رضي الله تعالى عنهم، وتغرس هذه المحبّة في قلوب النَّاس بتعاهدها في المجالس والأذكار والمذاكرات الدينيّة وغيرها من الأعمال الأخرى، ومنها: "**الاجتماع الأسبوعي**"، حيث تعقد هذه الاجتماعات الأسبوعيّة في المراكز والمساجد التابعة للمركز في أنحاء العالم كلَّ أسبوع، يُشارك فيها آلافُ النَّاس بنيّة إصلاح الأعمالِ وتزكية النفوس وتصفية القلوبِ والتحلّي بالأخلاقِ الفاضلة والتَّعاونِ على البر، ومعرفةِ حقوقِ الله وحقوقِ العباد، ويتعلَّمون في هذا الاجتماع سننَ النبي ﷺ وسيرته العطرة، ثمّ يبيتون في المساجد ويشتغلون بالعبادة والتلاوة والدعاء إلى صباح اليوم التالي أو أكثر، ومن هناك بعضهم يُسافر في "**القافلة الدعويَّة**" للتعلُّم والتعليم، وفّقنا الله جميعًا للارتباط بمثل هذه البيئة الدينية لمركز الدعوة الإسلامية، آمين بجاه سيّد المرسلين ﷺ.

لَمَّا انتشر الإسلام في شتّى البلاد وجعل النّاس يدخلون في دين الله، كتب سيدنا النبي ﷺ إلى سيدنا **مصعب بن عمير** رضي الله تعالى عنه

يَأْمُرُهُ بِإِقَامَةِ الْجُمُعَةِ[1]، فكان سيدنا **مصعب بن عمير** رضي الله تعالى عنه يصلّي بهم ويجمع بهم الجمعات ويعلّمهم أحكام الإسلام، وكذلك كان سيدنا **عبد الله بن عبّاس** رضي الله تعالى عنهما يُذَكِّرُ النَّاسَ فِي كُلِّ خَمِيسٍ[2].

ولذا تُقام الاجتماعات الأسبوعيّة في البيئة الدينيّة التابعة **لمركز الدعوة الإسلاميّة** استمرارًا لهذه السلسلة من العظة والنصيحة التي تشتمل على تلاوة القرآن الكريم ومدح النبيّ ﷺ وذكر سننه ﷺ وذكر الله والدعاء المحرّك للإيمان والصّلاة والسلام على النبيّ ﷺ، ينبغي المحافظة على مثل هذه الاجتماعات الأسبوعية، وستتاح لكم الفرصة فيها لطلب العلم وإصلاح النفس ببركة هذا الحضور بإذن الله تعالى.

آداب حول حسن التعامل

أيها الأحبّة الكرام! والآن في نهاية المحاضرة نستمع إلى بعض الآداب حول حسن التعامل مع جميع الأقارب وغيرهم من المسلمين، ولكن قبل ذلك أذكر لكم حديثين في هذا الجانب:

(١) قال رسول الله ﷺ: «كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ، غَنِيًّا كَانَ أَوْ فَقِيرًا»[3].

---

(١) "البداية والنهاية"، باب بدء إسلام الأنصار، ٢/ ٥٢٧.

(٢) "صحيح البخاري"، كتاب العلم، باب من جعل لأهل العلم أيامًا معلومة، ١/ ٤٢، (٧٠).

(٣) "المعجم الكبير"، من اسمه عبد الله بن مسعود، ١٠/ ٩٠، (١٠٠٤٧).

(٢) وقال النبي ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ»[١].

أيها الأحبّة الأعزّاء! لقد اتّفَقَت الأمّةُ على وجوب صلتها وحرمة قطعها للأدلّة القطعيّة من الكتاب والسنّة على ذلك.

وهناك تتفاوت درجاتها (أي: صلة الرحم) ففي الوالدين أشدّ من المحارم[٢].

وجاء في "**الدرر الحكام**": صِلَةُ الرَّحِمِ وَاجِبَةٌ وَلَوْ بِسَلَامٍ وَتَحِيَّةٍ وَهَدِيَّةٍ وَهِيَ مُعَاوَنَةُ الْأَقَارِبِ وَالْإِحْسَانُ إلَيْهِمْ وَالتَّلَطُّفُ بِهِمْ وَالْمُجَالَسَةُ إلَيْهِمْ وَالْمُكَالَمَةُ مَعَهُمْ[٣].

قال الإمام الأعظم **أبو حنيفة** في وصيّته لتلميذه **أبي يوسف بنِ خالدٍ السَّمْتي البصري** رحمهما الله تعالى: واعلَم أنَّك متى أسأتَ عِشْرةَ النَّاسِ صاروا لك أعداءً، ولو كانوا أمهاتٍ وآباءً، ومتى أحسنْتَ عِشرةَ الناسِ من أقوامٍ ليسوا لك أقرباءَ صاروا لك أقرباءَ[٤].

وقال سيدنا **أبو اللّيث السمرقندي** رحمه الله تعالى: واعلم بأنّ في صلةِ الرَّحِم عشرَ خصالٍ محمودة: **أوّلها**: أنّ فيها رضا الله تعالى، **والثاني**: إدخال السُّرُورِ عليهم، **والثالث**: أنّ فيها فرَحَ الملائكة، **والرابع**: أنّ فيها

---

(١) "صحيح البخاري"، كتاب الأدب، باب إكرام الضيف، ٤/ ١٣٦، (٦١٣٨).

(٢) "رد المحتار"، كتاب الحظر والإباحة، ٩/ ٦٧٨.

(٣) "الدرر الحكام في شرح غرر الأحكام"، كتاب الطهارة، ١/ ٣٢٣.

(٤) "أبو حنيفة حياته وعصره"، باب آراء لأبي حنيفة في الفكر...إلخ، ص٢٠٦.

حُسنَ الثَّناءِ من المسلمين عليه، **والخامس**: أنّ فيها إدخالَ الغمِّ على إبليس عليه اللعنة، **والسادس**: زيادة في العُمر، **والسابع**: بركة في الرزق، **والثامن**: سرور الأموات، **والتاسع**: زيادة في الْمَوَدَّة، **والعاشر**: زيادة الأجر بعدَ موتِه؛ لأنَّهم يَدعُونَ لهُ بعدَ موتِهِ كُلَّما ذَكَرُوا إحسَانَه[1].

صلوا على الحبيب!　　صلى الله على سيدنا محمد

دعاءان وستّ صيغ للصَّلاة على النَّبيِّ ﷺ في الاجتماع الأسبوعي

(١) الصَّلاة على النَّبيِّ ﷺ ليلة الجمعة

"**اللَّهمَّ صلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد النَّبيِّ الأمّيِّ الحبيب، العالي القدر العظيم الجاه، وعلى آله وصحبه وسلِّم**"

ذكر كثيرٌ من العارفين رحمهم الله تعالى: أنَّ من داوم عليها ليلة الجمعة ولو مرَّةً واحدةً ينكشف لروحه مثال روح النَّبي ﷺ عند الموت، وعند دخول القبر حتَّى يرى أنَّ النَّبي ﷺ هو الَّذي يلحده[2].

ردِّدوا معي بصوتٍ مرتفعٍ:

"اللَّهمَّ صلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد النَّبيِّ الأمّيِّ الحبيب، العالي القدر العظيم الجاه، وعلى آله وصحبه وسلِّم".

---

(١) "تنبيه الغافلين" للسمرقندي، باب صلة الرحم، ص ٧٣.

(٢) "أفضل الصلوات على سيد السادات"، للنبهاني، الصلاة السادسة والخمسون، ص ١٥١، مختصرًا.

(٢) زكاة المسلم المعدم

عن سيّدنا **أبي سعيدٍ الخدري** رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَيُّمَا رَجُلٍ مُسْلِمٍ لَمْ يَكُنْ لَهُ صَدَقَةٌ فَلْيَقُلْ فِي دُعَائِهِ: "اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَصَلِّ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ"، فَإِنَّهَا لَهُ زَكَاةٌ»[١].

ردِّدوا معي بصوتٍ مرتفعٍ:

"اللَّهمَّ صلِّ على مُحمّدٍ عبدِكَ ورسولِكَ وصلِّ على المُؤمنينَ والمُؤمناتِ والمُسلمينَ والمُسلمات".

(٣) من أفضل صيغ الصلاة على النبي ﷺ

عن سيّدنا **عبد الله بن مسعودٍ** رضي الله تعالى عنه موقوفًا قال: «إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَيَّ فَأَحْسِنُوا الصَّلَاةَ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ لَعَلَّ ذَلِكَ يُعْرَضُ عَلَيَّ، قُولُوا: "اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَاتَكَ وَرَحْمَتَكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ، وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ، مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، إِمَامِ الْخَيْرِ، وَقَائِدِ الْخَيْرِ، وَرَسُولِ الرَّحْمَةِ، اللَّهُمَّ ابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا يَغْبِطُهُ بِهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ"»[٢].

ردِّدوا معي بصوتٍ مرتفعٍ:

---

(١) "المستدرك على الصحيحين"، كتاب الأطعمة، باب زكاة المسلم المعدم الصلاة على النبي ﷺ، ٥/ ١٧٩، (٧٢٥٧).

(٢) "سنن ابن ماجه"، باب الصلاة على النبي ﷺ، ١/ ٤٨٩، (٩٠٦).

"اللَّهمَّ اجْعَلْ صلاتَكَ ورحمتَكَ وبرَكاتِكَ على سيِّدِ المُرسلين، وإمامِ المُتّقين، وخاتَمِ النبيِّين، محمَّدٍ عَبْدِكَ ورسُولِك، إمامِ الخير، وقائِدِ الخير، ورسولِ الرحمة، اللّهمَّ ابْعثهُ مَقامًا محمُودًا يَغبِطُهُ به الأوَّلونَ والآخِرُون".

(٤) ثواب ستَّ مئة ألف صلاة على النَّبيِّ ﷺ

"اللَّهمَّ صلِّ على سيِّدنا محمَّدٍ عدد ما في علم الله، صلاةً دائمةً بدوام مُلك الله"

نقل سيِّدي **أحمد الصاوي** رحمه الله تعالى: أنَّ هذه الصَّلاة بستمائة الف صلاة[1].

ردِّدوا معي بصوتٍ مرتفعٍ:

"اللَّهمَّ صلِّ على سيِّدنا محمَّدٍ عدد ما في علم الله، صلاةً دائمةً بدوام مُلك الله".

(٥) المكيال الأوفى

عن سيّدنا **أبي هريرة** رضي الله تعالى عنه، عن النبيِّ قال ﷺ: «**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكْتَالَ بِالْمِكْيَالِ الْأَوْفَى، إِذَا صَلَّى عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، فَلْيَقُلْ: "اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَأَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَذُرِّيَّتِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ"**»[2].

---

(١) "أفضل الصلوات على سيد السادات"، الصلاة الثانية والخمسون، ص ١٤٩.

(٢) "سنن أبي داود"، كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي...إلخ، ١/ ٣٦٩، (٩٨٢).

ردِّدوا معي بصوتٍ مرتفعٍ:

"اللّهمَّ صلِّ على محمّدٍ، وأزواجِهِ أمّهاتِ المُؤمنينَ، وذُرّيَّتِهِ وأهلِ بيتِهِ، كما صلَّيتَ على آلِ إبراهيمَ إنّكَ حميدٌ مجيدٌ".

(٦) صلاة الشَّفاعة على النَّبيِّ ﷺ

عن سيّدنا **رُوَيفِع بن ثابتٍ الأنصاري** رضي الله تعالى عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**مَنْ قَالَ: "اللَّهُمَّ صلِّ على مُحَمَّد وأنزِلْهُ المَقعَدَ المُقرَّبَ عِنْدك يَوم الْقِيَامَة" وَجَبت لَهُ شَفَاعَتِي**»[1].

ردِّدوا معي بصوتٍ مرتفعٍ:

"اللَّهُمَّ صلِّ على مُحَمَّدٍ وأنزِلْهُ المَقعَدَ المُقرَّبَ عِنْدك يَوم الْقِيَامَة"

(١) حسنات ألف يوم

عن سيّدنا **عبد الله بن عبّاسٍ** رضي الله تعالى عنهما قال: قال النبيُّ ﷺ: «**مَن قَالَ: "جَزَى اللهُ عَنَّا مُحَمَّدًا مَا هُوَ أَهْلُهُ"، أَتعَبَ سَبعِينَ كَاتِبًا أَلفَ صَبَاحٍ**»[2].

ردِّدوا معي بصوتٍ مرتفعٍ:

"جَزَى اللهُ عَنَّا مُحَمَّدًا مَا هُوَ أَهْلُهُ"

---

(١) "المعجم الكبير"، من اسمه رويفع بن ثابت الأنصاري، ٥/ ٢٥، (٤٤٨٠).

(٢) "المعجم الكبير"، من اسمه عبد الله بن عباس، ١١/ ١٦٥، (١١٥٠٩).

(٢) الدعاء عند الكرب

عن سيّدنا **عبد الله بن عبّاسٍ** رضي الله تعالى عنهما، أَنَّ النبيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ: «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ، وَرَبِّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ**»[1].

ردِّدوا معي بصوتٍ مرتفعٍ:

"لا إلٰه إلّا اللهُ الحليمُ الكريمُ، سبحانَ اللهِ ربِّ العرشِ العظيم، سبحانَ اللهِ ربِّ السمواتِ السبع، وربِّ العرشِ الكريم".

صلوا على الحبيب! **صلى الله على سيدنا محمد**

دعاء التحصين من الظالمين

وفقًا لجدول حلقات السنن والآداب في الاجتماعات الأسبوعيَّة التابعة لمركز الدعوة الإسلامية الّتي تشتمل على تعليم السُّنن النَّبويَّة، سنقوم في هذه المرَّة بحفظ "**دعاء التحصين من الظالمين**" وهو كما يلي:

اللّٰهُمَّ ﴿رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهۡلُهَا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ٧٥﴾ [النساء: ٧٥].

صلوا على الحبيب! **صلى الله على سيدنا محمد**

(١) "سنن ابن ماجه"، كتاب الدعاء، باب الدعاء عند الكرب، ٤/ ٢٩١، (٣٨٨٣).